

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(209) التاليتين: 2. اَنَّهُ سَبَّحَنَهُ يَخَاطِبُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بقضايا شرطية كثيرة قال سبحانه: (وَلَا تَدْنِ مِنْ شِعْثِنَا لَنَذْهَبَنَّ بِرَأْسِكَ وَأَوْحَيْدًا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عِلًّا وَلَا تَكِيلًا * إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ كَانَتْ عِلًّا لَكَ كَبِيرًا) (1) ومن المعلوم المقطوع به أَنَّهُ سبحانه لا يستلَب منه ما أوحى إليه. 3. قال سبحانه: (وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَتُنِينَ أَشْرَكَ أَتَلَذَّطُنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (2)، وقال أيضاً: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) (3) فهذه الآيات ونظائرها التي تحكى عن القضية الشرطية لا تدلّ على ما يرتئيه الخصم بوجه من الوجوه، أي وجود أرضية متوقعة لصدور هذه القضايا، وذلك لوجهين: ألف: أن هذه الآيات تخاطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما أَنَّهُ بشر ذو غرائز جامحة بصاحبها، ففي هذا المجال يصح أن يخاطب النبي بأَنَّهُ لو فعل كذا لقبل بكذا، وهذا لا يكون دليلاً على إمكان وقوع العصيان منه بعدما تشرّف بالنبوة وجّههز بالعصمة وعُزّز بالرعاية الربانية، فالآيات التي تخاطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما هو بشر لا تعم ذلك المجال. ب. أن هذه الآيات تركز على الجانب التربوي، والهدف تعريف الناس بوطائفهم وتكاليفهم أمام الله سبحانه، فإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نبي العظمة - محكوماً 1. الإسراء: 86 - 87. 2. الزمر: 65. 3. الحاقة: 44 -